أربعُونَ فائدة

في أَدَبِ الهَاتِفِ

اعتنى بِها وأَعدَّها

سُعُود بن عَبدالله الوشيقري

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحَمدُ لله الذي بَعَثَ نبيه ليُتمم مكارم الأخلاق، والصلاة والسلام على سيد الخلقِ صاحب الخُلقِ العظيم وعلى آله وصحبِهِ أجمعين وبعد...

يُعتبَر الهاتِف في هذا الزمن، وسيلة تواصل ذات أهمية في حياةِ الفرد، وتزدادُ هذه الأهمية حينما أصبحَ هذا الهاتف في متناول الجميع، بل أصبحَ مُصاحِبٌ للإنسانِ لا ينفك عنه، يحمِله في جيبهِ أينما كان، ولمّا كان هذا الهاتفُ في هذهِ المنزلة لدى كُل أحد، وهذا التعلق الكبير «اللازِم» من الناس، رأيتُ الأهمية الكبيرة في نشرِ آداب الهاتف، لعلها تُخفِف من ضَجِيجِ هذا الجهاز الذي يتواجدُ عِندَ جميع ممارسات الإنسان من نومٍ، وأكلٍ، وعملٍ، وشغلٍ، واختلافِ مزاج.

وإني أرى أنَّ بَعضَ هذهِ الآداب، تشمل في عصرِنا هذا، ما جدَّ علينا من بَرامِجِ تواصل حديثة.

فهذهِ أربعُونَ فائدة انتقيتُها مِنْ كِتاب (أَدَبُ الهَاتفِ) لمؤلفهِ الشيخ العالِم العلامة: بَكر بن عبدالله أبوزَيد .

صاحب المؤلفات البارعة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له، وجزاه الله خيرًا، وجعل الفردوس مثواه .

إليك غِنمُها، وعلي غرمها، ومن الله العون والتسديد.

❊[١]❊

آدابُ الهاتفِ الشرعيةَ مُخرَّجةٌ فِقهًا على آداب الزيارة والكلام والاستئذان والحديث مع الآخرِين في المقدار والزمان والمكان وجنس الكلام وجميعها معلومة في نصوص الشرع المطهر.

❊[٢]❊

هي آداب مطلوبة من الطرفين المُتَّصِل والمُتّصَل به، وإن كان بعضها في جانب المُتصِل آكد، لأنه هو الطالبُ والطالب قريب من السائل غالبًا ففي موقِفِهِ ضعفٌ فليَجبُرُهُ بحسنِ الأدبِ.

❊[٣]❊

ومن هنا صارَ التحلي بهذه الآداب عِمارةً للمدينة الفاضلة في الإسلام مبنية على نشر الإخاء، والتوادد، وحفظ العهد، ورعاية الأمانة وتنمية المصالح.

❊[٤]❊

وإن كانت هذه الآداب في الجملة تختلف أحكامها باختلاف أحوال الناس وأماكنهم وأزمانهم وقُدراتهم، واللبيب الموفق من يُقدِّر الأمور في مجاريها الشرعية ويلتمس العذر لمن فاتهُ شيء منها إذا الناس ليسو في مرتبة واحدة في التقُّل والتعلُّم والذوق وحسن التصرف.

❊[٥]❊

يجب التنبيه على محذورين كَثُرَ تأذِّي الناس من تعامل الآخرين بهما :

الأول: سكوت المتصل إذا رفعت السماعة حتى يتكلم المتصل به فما أن يعرف الصوت إلا ويضع المُتصِل السماعة، ويأتي توجيه التحذير منه والنهي عنه وأنه غاية في سوء الأدب.

الثاني: تسجيل المكالمات الهاتفية دون إذن المُتكَلِّم وعِلمه وهذا تَخَوُّنٌ في الأمانةِ وضُمُورٌ في الحياءِ.

❊[٦]❊

صحة الرقم أولاً: تأَكَّد أولاً من صحة الرقم قبل الاتصال حتى لا تقع في غَلطٍ فتُوقظَ نائمـًا أو تُزعجَ مريضـًا أو تُشغلَ غيرك عبثـًا، فلا تتصل إلا بعد توفر أمرين: رقمٌ مكتوب أمام بصرك، أو متأكداً منه في ذاكرتك ولا تضع إصبعك على الهاتف إلا وتُتبِعَهُ البَصر، فإن حصل خطأ فتلطف في الاعتذار وقُل «مَعذِرَةً».

ويا أيها المتّصَل بك لا تنفعِل حِينما يحصل شيء من ذلك فَتحمَّلهُ ولا تُعَنِّف، وإن قُلت له (فضلاً الرقم غلط) فإنه إن كان غالطـًا حقيقة، فهو غير آثم، وقد أدخلت عليه السرور ولا سبيل لك عليه شرعـًا.

وإن كان مُتعمِداً الإذاء، فقد نفذهُ سهمُ اللطف ولك الأجر، وعليه الوِزرُ :

وتَغافَل عن أُمُورٍ إنهُ لم يَفُز إلا بالحمدِ إلا من غَفَل.

❊[٧]❊

وقتُ الاتصال : إذا كان لك حاجةٌ في الاتصال فأذكر أن للناس أشغالاً وحاجاتٍ، ولهم أوقات طعام ونوم وراحة فهم والحال ما ذُكِر أولى بالعذر منك لضرورةٍ أو حاجةٍ. ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾، فعليك تحري الوقت المناسب.

❊[٨]❊

و إذا قيل لك انتظر فانتظر، وأنت مُنَعِّم البال غير مُتَبرِّم.

❊[٩]❊

وحكمُ مراعاةِ الاتصال هذا، هو في غير الأماكن العامة المفتوحة على مدار ساعات الليل والنهار كإدارة الفنادق ودور التأجير للمسافرين ونحوهم.

وهذا مستفادٌ من آية الاستئذان ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾.

❊[١٠]❊

دقات الاتصال: التزم الاعتدال والوسط بما يغلب على الظن سماعُ مُنبه الهاتف.

❊[١١]❊

دقات الاتصال: التزم الاعتدال والوسط بما يغلب على الظَّنِ سَماعُ مُنبِّه الهاتفِ، واحذر الإفراط والمبالغة دفعًا لإذاء المُهَاتَف ومن حولهُ، وإزعاجِهم، وهذا من أساليب الإثقال والعُنف، والبلاءُ في هذا قديمٌ، ومنه أن امرأةً ذهبت إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فدَقَّت عليه الباب دقًا شديداً، فخرج وهو يقول «هذا دَقُّ الشُرَط» مستنكرًا لهذا.

ومن أدب الصحابة عليهم رضوان الله أنهم كانوا يدقون أبواب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأظافير. **رواه البخاري في الأدب المفرد .**

ومثله في عصرنا المنبه الكهربائي على أبواب البيوت، فلتستعمل بلطفٍ لا بعنفٍ وإطالة.

مدةُ الاتصال ومقياسُها: لكلِّ مقام مقالٌ ولكل مقالٍ مقدارٌ، فاحذر الثرثرة والإملال والإطالة والإثقال.

❊[١٢]❊

السلام من المُتّصِل بدايةً ونهايةً: المتصل هو القادم فإذا رُفِعت سماعة الهاتف فبادر بالتحية الإسلامية «السلام عليكم» فهي شعار الإسلام ومفتاح الأمان والسلام وهي شرف لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويجب الجواب على سامعه.

❊[١٣]❊

مما ينهى عنه هجر هذه التحية والعدول عنها إلى صباح الخير وصباح النور.

❊[١٤]❊

ومما ينهى عنه: المبادرة من المتهاتفين بلفظ «ألو» ولو أفتاك الناس وأفتوك، فهي لفظة مُوَلَّدة، فرنسية المولد يأباها اللسان العربي، وقد تقلَّص ظِلُّها.

❊[١٥]❊

إذا أجابك صاحبُ الهاتف وقال: من المتكلم؟ فقل أن فلان الفلاني أو بما يُعرِّفُ شخصك عنده.

واحذر الجواب بما فيه تعميـــة مثل أنا، أنا صديقه، أنا جاره، وهكذا.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استأذنت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «من هذا؟» فقلت: أنا، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنا أنا». **رواه مسلم وأبو داود** وزاد: كأنه كَرِهَهُ.

❊[١٦]❊

ومن التعريف المُبهمِ ما تسرَّب إلى قلب الجزيرة العربية من الآفاقيين، إذا قيل لهم من المتكلمُ؟ قال: أبو فلان فما عرفنا هذه من طريقةِ السلف أنهم يعرِّفون الناسَ على ذواتهم بالكنى، بل يكون التعريف بجرِّ النسبِ: فلان الفلاني.

هذا ما لم يشتهر السخص بالكُنية حتى قامت مقام الاسم ومنها في الصحابة أبو بكر وأبو ذرٍّ.

واحذر أن تقع في طبع من يُحجم عن الإخبار باسمِهِ، إذا لم يجد الشخص المراد، ففي هذا نقصٌ في الأدبِ، واستصغار للآخرين، وإشغال لبال أهل الدّار، ومن أنت ياعظيم القدرِ في نَفسِهِ؟ .

❊[١٧]❊

ختم المكالمة بالسلام كما بدأت في الحديث «**فليست الأولى بأحق من الآخرة**» رواه أبو داود

❊[١٨]❊

خفضُ الصوت: الزم الأدب العام في المحادثة والكلام «خفض الصوت» فليكن صوتك في الهاتف منخفضًا مسموعـًا متوسط الآداء لا مُزعجًا ولا مُخافِتًا.

ولذا فاحذر، رفع الصوت عن مقدار الحاجة، واحذر المخافتة، فكل منهما إخلال بما أدَّبك الله سبحانه به قال تعالى ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾.

❊[١٩]❊

احذر طريقة النفاخينَ الهُزلاءِ، الذين يُثبتون شخصياتهم من خلال الهاتف بنغمات تَعَاظُمٍ بغيضةٍ هم يعرفونها.

❊[٢٠]❊

الهاتف والمرأة : فلتحذر المرأة من رفع الصوت عن المعتاد وتمطيط الكلام وتحسينه وتليينه وترقيقه وتنغيمه.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾.

ولتحذر المرأة من الاسترسال في الكلام مع الرجال الأجانب عنها، بما تنكره الشريعة وتأباه النفوس ويُحدثُ في نفس السامع علاقة .

❊[٢١]❊

وإن كان يحرم عليها ذلك فيحرمُ على الرجلِ سماعُ صوتها بتلذذ، ولو كان صوتُها بقراءة القرآن، وإذا شعرت المرأة بذلك حرم عليها الاستمرار في الكلام معه، لما يدعو إليه من الفتنةِ.

❊[٢٢]❊

إنزالُ الناس منازِلَهُم: راعِ الأدب في المهاتفة حسب مقام المتكلم معك ومنزلته في السنِّ والقدر والقرابة وذي الشأن لا سيما العالِم العامل، عن عاشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أنزلوا الناس منازلهم**» رواه أبو داود.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ليس مِنَّا من لم يوقِّر كبيرَنا**» رواه أحمد.

❊[٢٣]❊

أما الكفار فلهم معاملة تخصهم بالتحية ومقدار الكلام وما إلى ذلك. وبالجملة فلتصاحبك عزة المسلم من غير كبرياء أو تنفير أو هضم حق شرعي معتبر.

❊[٢٤]❊

إذا كلمك صاحبك فوجدت حفاوته أقلَّ من المعتاد، فلا يؤثر ذلك عليك فَتَجفُوَهُ والتمس له في نفسك العذر، فلعل لديه اهتمامات أخرى أو ما غير مزاجه وكدر صفوة حياته فعليك بحسن الظن يا رعاك الله.

وإن تكوَّن لديك بالقرائن لا بالوسواس، أنها جفوةٌ لأجلك؛ فكن خفيف الظل - رعاك الله - ثانية.

❊[٢٥]❊

من الأدب أن لا تتصل بشخص وأنتَ في دارك في وسط من اختلاط الأصوات وضجيج الأولاد، فعليك بالتصون، وحفظ العورات وإظهار المكرمات ولا تحملك الألفة على التبذُّل.

❊[٢٦]❊

ولا تحملك الألفة ومتانَةُ الصُّحبة على القهقة والإسفاف والتبذل فإنَّه يَجُرُكَ إلى استمرائه مع الآخرين فيصير طبعًا لك تُعرف به.

❊[٢٧]❊

شغلُ الانتظار : صارَ الناسُ في هذا على طرفي نَقِيضٍ: فمنهم من يُشغِلُهُ باللهو من غِناءٍ أو موسيقى ونحوهما، فهذا حرام لا نزاع فيه معتبراً.

ومنهم من يشغل لحظات الانتظار بالقرآن أو ذكر ونحوه، وإن نُبِلَ الهدف في هذا لا يُسَوِّغُهُ؛ لأن التحكُّم في الوقوف على رؤوس آيات القرآن أو على المقطع المناسب من الحديث غير ممكن، فيقعُ وُقُوفٌ غير مرضي شرعـًا.

ولذا؛ فلا هذا ولا ذاك، وليبقَ المنتظر مع السماعه ساكتهة، حتى يُستأنف الحديث، وأي ضير هذا؟ ولا داعي للترف والإيغال والتعمق في مراعاة الشعور الذي يعود بما لا يجوز.

❊[٢٨]❊

استعمال هاتف غيرك: اجتهد ما استطعت في ترك الاستعمال لهاتف غيرك، فإن أَلجأَتك حَاجةٌ فاحذر استعمال هاتفه إلا بعد التلطُّفِ باستئذانه، ولا تطلب الإذن من قليل ذات اليد، ولا من ضيق نَفس، يَأذنُ وهو مُتبَرم.

❊[٢٩]❊

الهاتف والمُستَفتي: جميلةٌ طريقة ذلك المستفتي الذي يتصل على المفتي قائلاً «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لدي أحسن الله إليك سؤال هو....» ثم نهاية المكالمة يقول « جزاكم الله خيرا وأثابكم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

طريقةٌ مؤدبةٌ مختصرةٌ خاليةٌ من تطويل التحايا بلا طائل، وتُعطي الفرصة لسائل آخر.

ومن المحاذير هنا : الأسئلة المفتعلة لاختبار فقه المفتي، الإزعاج في أوقات غير مناسبة للاتصال، وتطويل السؤال بلا طائل، والاتصال على المفتي على غير هاتف الفتوى المخصص لها، وتسجيل المهاتفة ونشرها بلا إذن المفتي فيهما، وهذا التصرف خيانةٌ.

❊[٣٠]❊

تغريبُ لُغة الهاتف : اللغة العربية من شعائر الإسلام، والتكلم بها حفظ لشعائر الإسلام، فيجب حفظ هذه الشعيرة وكف الدخولات عليها، ولذا فاحذر تلك الألفاظ المُوَلدة، التي يأباها اللسان العربي أشد الإيباء.

❊[٣١]❊

إليك بضعة ألفاظ في حضارة العرب وفيها غناء عما يقابلها في حضارة الغرب والعجم :

اللفظ العربي: الهاتف أو المَسَرَّة.

اللفظ الأعجمي: التلفون.

اللفظ العربي: النداء.

اللفظ الأعجمي: البيجر.

اللفظ العربي: راسِل أو لاقط أو فقْس.

اللفظ الأعجمي: فاكس.

اللفظ العربي: التَّنصُّت.

اللفظ الأعجمي: جهاز التَّصنَّت.

اللفظ العربي: ابدأ بـ السلام عليكم.

اللفظ الأعجمي: لا بـ ألو، هلو.

❊[٣٢]❊

الهاتفُ المُنعِشُ : هو الذي تصل فيه الرحم، في التهاني الشرعية، والبشارة بالخير، وقضاء حوائج إخوانك، والسلام على المريض والدعاء له والسؤال عن حاله بلا إملال واحذر سؤال المريض مفصلاً عن مرضه.

❊[٣٣]❊

لا تحجبك هذه المهاتفة عن سُنّة نقلِ الخُطى إلى هذه الفضائل ولكن حيث تَقصُرُ بك الحالُ عن الزيارة.

❊[٣٤]❊

المُهاتَفَةُ المؤذيةُ: أذِيةُ المسلمِ حرامٌ وتخوُّنهُ حرامٌ وهتك حُرماتهِ حرامٌ ومن

هذه الأذايا ما يقع في المهاتفة ومنها: الخيانةُ المضاعفة كتسجيل المتكلم دون إذنه، مهما يكن نوع الكلام سواء دينيـًا أو دنيوي، كفتوى أو مباحثة علمية أو مالية ونحو ذلك.

❊[٣٥]❊

سَعارُ الاتصال: احذر فضول المهاتفة حتى لا يُصيبكَ سعارُ الاتصال، فكم من مصابٍ به، فمن حين يرفع رأسه من نومته حتى يدني مذكرته (نوتة) كالطفل يَلتَقِمُ ثَديَ أُمِّه فيُشغل نفسه وغيره عبر الهاتف من دار إلى دار ومن مكتب إلى مكتب يُرَوِّحُ عن نفسه، ويلقي بالأذى على غيره.

❊[٣٦]❊

هاتفُ الإرهاب: ثبت في السنة التَّرهِيبُ من ترويعِ المُسلمِ وإخافتِه، وأنَّ ترويعه وإخافته من كبائر الذنوب،والظلم العظيم، في الحديث «**لا يحلُّ لمسلم أن يُرَوِّعَ مُسمًا**».

❊[٣٧]❊

فكذلك المهاتفة المرهبة، فكم من قلبٍ نُكِتَت فيه أدوَاءٌ من الغِلِّ والحقد والحسد فتَحَوَّلَت آدميته إلى حياة سَبُعيّةٍ ضَارِيةٍ وكَلبٍ عقُور، فيما يَجدَ في نفسِهِ على آخر أيَّ وَجْدٍ إلا ويسلك أقذر السُبُلِ لإيصال الشر إليه.

❊[٣٨]❊

ومنه مسلك الإخافة والإرهاب الهاتفي فيتصل الفاجر من هاتف مجهول مُتقمِصًا صوتًا مُستنكرًا فيذكر له من أنواع الترويع والإخافةِ ما عسى أن يُقضَّ مَضجَعهُ ويُوتِّرَ عليه بأي سالب.

وهذا الكلب العقور حريٌ أن يعاقبه الله في لحظته ورُبَّ دعوةٍ تسري إليه بليلٍ وهو عنها غافل فتصيبه العقوبة في عُقرِ دارِهِ.

ونصيحتي لك أيها المبتلى بهذا الفاجر أن تكون رابط الجأش ثابت الجنان، فلا تلقي لهذا الاتصال الإرهابي المُفتعل بأي بالٍ، وأنه كالأحلام الرديئة والحلم من الشيطان وهذا من شياطين الإنس فاستعذ بالله من شره وعليه من الله مايستحق.

❊[٣٩]❊

الهاتف الوهمي: في الجماعة أفراد يحملون هم العظمة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور**» ومن المهاتفين العُراة من يُجري المهاتفة الوهمية لبعض ذوي القدر والمكانة أو القدرة والجاه واليسار، على أنهُ ذاك الذي يشار إليه فترى المسكين يوهم الآخرين بالاهتمام البالغ وبعض العبارات والحركات لهذه المقامات، ليبين للحضور أنه شخص مرموق رفيع المستوى. وهو اتصالٌ وهميٌّ مكذوب. وقد شاهدت وشاهد غيري من ذلك عجبًا .

والمهم أن يعرف أولئك أنهم عُرَاةٌ، وقلَّ أن تخفى حالهم، فلا تسلك أيها المسلم سبيلهم.

❊[٤٠]❊

هذه جملة من آداب استعمال الهاتف على المسلم التحلي بها ومجموعة من المناهي والمحاذير يجب اجتنابها.

خاتمة

تمت هذه الفوائد المُنتقاة، عسى الله أن ينفعَ بها، وأن تكونَ سببًا في إفشاءِ الأدب، والتواد، والتراحم، وترك الأذى والأذية، بين المُتَّصِل والمُتصَل بِه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إعداد

أبو عبدالله التّمِيمِي، سُعُود بن عَبدالله الوشيقري

الرياض / المملكة العربية السعودية ١٤٣٦/٣/١٢هـ

البريد الاليكتروني : k.s.a.1.s@hotmail.com

جوال : ٠٥٥٣٢٢٧٣٨٧

التصميم الداخلي للكتاب
Tharwat Sultan
00201019530152
القاهرة - جمهورية مصر العربية
TharwatSultan@yahoo.com